

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم

قد بينوا سنةً للناسٍ تتبعُ	إنّ الذوائبَ من فھرٍ وإخوتهم
تقوى الإلهِ وبالأمرِ الذي شرعوا	يرضى بها كلُّ من كانت سريرتهُ
أو حاولوا التّفح في أشياعهم نفعوا	قومٌ إذا حاربوا ضروا عدوهم،
إنّ الخلائقَ، فاعلم، شرُّها البدعُ	سجيةٌ تلكَ منهم غيرُ محدثةٍ ،
عندَ الدفاعِ، ولا يوهونَ ما رقعوا	لا يرقعُ الناسُ ما أوهتَ أكفُّهم
فكلُّ سبقٍ لأدنى سبقهم تبعُ	إن كان في الناسِ سباقون بعدهم،
ولا يُصيبُّهم في مطمَعٍ طبعُ	ولا يَظنونَ عن مولىٍ بفضليهم،
في فضلِ أحلامهم عن ذاك متسعُ	لا يجهلون، وإن حاولتَ جهلهم،
لا يطمعون، ولا يُردِيهم الطمَعُ	أعفةٌ ذُكرتَ في الوحي عفتهم،
ومن عدوٍّ عليهم جاهدٍ جدعوا	كم من صديقٍ لهم نالوا كرامتهُ،
فما ونى نصرهم عنه وما نزعوا	أعطوا نبيَّ الهدى والبرِّ طاعتهم،
أو قالَ عوجوا علينا ساعةً ، ربّعوا	إن قالَ سيروا أجدوا السيرَ جهدهم،
أهلُ الصليبِ، ومن كانت له البيعُ	ما زالَ سيرهم حتى استفاد لهم
ولا يكنُ همك الأمرَ الذي منعوا	خذُ منهم ما أتى عفواً، إذا غضبوا،
شراً يُخاضُ عليه الصابُ والسَّلَعُ	فإنّ في حربهم، فاتركَ عداوتهم،
إذا الزعانفُ من أظفارها خشعوا	نسمو إذا الحربُ نالتنا مخالبتها،
وإن أُصيبوا فلا خورٌ ولا جزعُ	لا فخرَ إن هم أصابوا من عدوهم،
أسدٌ ببيشةٍ في أرساغها فدعُ	كأنهم في الوغى ، والموتُ مكتنعُ،
كما يدبُّ إلى الوحشيةِ الذرعُ	إذا نصبتنا لِقومٍ لا ندب لهم،
إذا تفرقتِ الأهواءُ والشيعُ	أكرمُ بقومٍ رسولُ الله شيعتهم،

أَهْدَى لَهُمْ مَدْحِي قَوْمٌ يُؤَاظِرُهُ	فِيمَا يُحِبُّ لِسَانَ حَائِكُ صَنَعُ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ،	إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمِعُوا